تبرز الصحيفة مرة في الاسبوع

اثمانها في الحاضرة — ريالات
نقدا لصحائف سنة صفقة ٣٦
نقدا لصحائف ستة اشهر ٢٠

اثمانهـا لساير بلدان المملكة
نقدا لصحائف سنة صفقة ٣٢
نقدا لصحائف ستة اشهر ٢٥

الرائد التونسي

اماكن بيعها في المملكة
في الحاضرة في مكتب الصحيفة بدار المطبعة
وعند السيد سعيد حميد بسوق القوافي

اثمانها للممالك الاجنبية — فرنكات
ثمن سنة ٤٢
ثمن ستة اشهر ٢٥

ثمن الصحيفة الواحدة ريال

تنبيه * يلزم ان تكون المكاتيب المرسلة الينا خالصة من الاجرة والّا تبقى في البوسطة * ثمن سطر الاعلانات ريال ونصف وثمن السطر مما يبعث الينا بوسم الادراج في الجرنال لافادة العامة ريال *

قسم رسمي

قسم غير رسمي

حوادث داخلية

تونس يوم الثلثاء مساء ٢٩ من رجب الاصب

سمعنا كثيرين من قارئي الرائد وفقهم الله يتشكون من كوننا في هذه المدة الاخيرة لم نذكر شيئا من الاخبار الداخلية التي هي اهم عندهم من جميع الاخبار الاخرى خارجية كانت او علمية فعرضنا ذلك الى جناب الهمام المفخم امير الامراء السيد حسين رئيس المجلس البلدي حرسه الله الراجع امر الرائد الى نظره الظليل فشرفنا الان من مكارمه بالجواب الاتي مورخا بتاريخ امس ونصه :

الحمد لله الى منشي الرائد التونسي اما بعد فقد شرفني مكتوبكم الذي تقولون فيه ان اهل الحاضرة يتشكون من عدم وجود الاخبار الداخلية في الرائد لاسيما في مثل هذا الوقت وانه لا يتيسر لكم ذكر شي في هذا الباب الّا بمساعدتي لكم الى آخر ما ذكرتم وعلمناه تفصيلا والجواب ان الذين يتشكون من عدم ذكر ما هو المقصود بالذات من الرائد معذورون ولهم في ذلك غاية الحق ولكن اتروننى انا المطالب بذلك مع علمكم ان كتبة وزارة العمالة هم الماموزون بارسال ما يحسن لدى الدولة نشره بالرائد ولعل مزيد حسن الاخبار لم يحوجهم الى الاخبار ومن امثال الافرنج عدم الخبر خبر خير فان قيل كيف يكون العدم خيرا قلت العدم سكون وسكون اللسان خير من حركته في الغالب على ان المراد بالعدم هنا ما يشمل الموجود الذي لم يشتهر ولا يكون ذلك في العادة الّا خبر خير فان كلمة الشر كما تقول العامة سماعه يطير بها حتى مقصوص الجناح من شياطين الانس والجن مع الرياح ولا يحوجون الثقات الى نقلها وليتهم لا ينقلون من الشر الّا ما يسمعون ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يفترون فنعوذ بالله من الشيطان وحزبه ومن احوال اهل النار هذا وحيث احوجتموني الى الكتابة الان فلا يحسن بي ان اسكت على ذكر ما عندي من الاخبار الداخلية لتعلنوه بالرائد واما طلبكم الرخصة في تكذيب الاخبار المختلقة التى لم يزل كثير من جرنالات اروبة يشيعها عنا كل يوم فاني لا ارى لزوم معارضتها بالرائد اما اولا فان الذين يفهمون كلامهم منا اقل من القليل واقل من ذلك الذين يفهمون كلاما منهم فعلى هذا لا نخاف سريان الغلط في عقول من يهمهم امرنا وان اتفق ممن له بعض معرفة بلغة العرب ان بغى علينا وعلى الاسلام باشاعة ما لم يقع اعددنا له صوائب سهام الجوائب واما ثانيا فلا حيلة لنا مع من يختلق ما يقول وهاهنا حكاية لا باس بذكرها وان لم تناسب السياق ـ ولربما ساق الحديث بعض ما * ليس الذي اليه بالمحتاج ـ وهي ان انسانا واسدا تلاقيا فادعى كل منهما انه اقوى من صاحبه واثبت جاشا فبينما هما سائران اذ رايا صورة انسان على جدار يخنق اسدا بيديه ففرح الانسان بذلك وقال للاسد انظر تر شاهدا لي عليك فاجابه الاسد نعم لو كانت الاسد تحسن التصوير على الجدران لرايت اسدا يفترس انسانا واني ارى اليوم غير الاسود من يحسن التصوير والتزويق والتطوير بل تحسن التحسين والتقبيح والتمويه والتمليح فليفعلوا ما ارادوا فالدهر دول والعاقبة للمتقين وعلى ذكر الجوائب وجب ان نقول قد استوجب صاحبها منا ومن سائر المسلمين مزيد الشكر والثناء في قيامه بالذب عن الاسلام واهله نسئل الله سبحانه له الاعانة والتاييد ومجازاته باحسن الجزا هذا وقد سرنا ما راينا فيها من ذكر الهمام المفخم امير الامراء سيدي خير الدين بما هو اهل له وان احسن القول اصدقه وذكر ما حصل له من حسن الالتفات والعناية واكرام النزل من الدولة العلية المحروسة التي هي اهل لكل فضل ومعدن لكل جميل ثم حيث كانت وجهته المباركة انما هي لتقديم الشكر لاعتاب السلطنة الفخيمة على ما ابدته من عظيم عنايتها ورعايتها لجناب سيدنا وايالته المحفوظة في وقت الحيرة والتشويش الذي وقع عندنا وذلك لا يستدعي طول غيبته فنومل رجوعه عن قريب مصحوبا بالسلامة والعافية واما اخبار الايالة فهي مما ينكد العدو وفي الاسبوع الماضي سافرت محلة الشتاء المعتادة تحت امرة سيادة المرفع شانه امير الامراء سيدي علي باي امير الامحال لاستخلاص المجابي وتهنية الوطن وهي مركبة من ثلاثة عشر الف نفس قاصدة لمدينة القيروان ومنها تتوجه بسلامة الله الى الجريد او الى الناحية الغربية لتنضم اليها على ما قيل المحلة الاولى الكائنة تحت رياسة الهمام الاعز امير الامراء السيد رستم المركبة من خمسة ءالاف جندي مع من زمل معها من خيل العربان فيبلغ عدد من بالمحلتين من الجند المشاة والطوبجية عشرين الفا على التقريب دون الفرسان والمحلة الثالثة التي هي تحت رياسة الهمام الاعز امير الامراء السيد احمد زروق بالساحل مركبة من خمسة ءالاف جندي ايضا عدا من معها من فرسان العرب وستتوجه سرية خيل ايضا ان شاء الله عن قريب الى الاعراض كل ذلك لاستخلاص المجابي وتقرير نظام البلاد بما يوجب تمام راحة السكان وتعميم الاطمينان هذا وقشلات الحاضرة كما ترونها لم تزل ولا تزال بفضل الله تعلى ومنته معمورة بالجند النظامي وهذا الاستعداد الذي اقتضته سياسة الدولة في المثال انما هو لتسكين النفوس التي جشات في مدة الحيرة وجاشت وقمع من يتسبب من السفهاء في اضرام النار بعد خمودها بعد حصول الجميع من جناب المعظم سيدنا دام عزه على الامان التام والصفح الجميل عما صدر منهم كما وقع من الشقي ابن غذاهم ومن تبعه من السفهاء اخيرا وذلك ان هذا الشقي الذي اشتهر اسمه اشتهار من يصعد جبلا شامخا او صومعة ويرمي بنفسه الى الحضيض ليستريح من نكد الدنيا وضيق عيشه فيها او كما يشتهر بعض المتهورين بالجراة على سفك الدماء حيث يتفق لهم ان يهجموا على بعض الملوك بطبانجة او خنجر فيحفظ الله بفضله المهجوم عليه ويخيب ظن المفسد ولا يصلح عمله فيمسك ويقتل او يعاقب اشد عقاب ليكون عبرة لغيره ولعمري لم تكن شهرته الا على هذا الوجه اذ من عادة الاعراب عندنا اذا ارادوا غارة على بعضهم لا يطاوعهم اعيانهم على الفساد لاسيما القواد والمشايخ المتوظفون من الدولة فيحتاجون الى تقديم زعيم يسمونه باي العامة والى اعوان يسمونهم مشائخ شرطية ليامروا بضرب الطبل والنفير ولا ينتخبونهم في الغالب الا من رعاة الغنم او الابل او المستضعفين لان الشهم من الشجعان لا يقبل هاته الخطة اذ لا يرضى ان ياكل بغيره بل الانفة تحمله على العمل بيده ومباشرة الغارات بنفسه حتى تولول له نساء الحي وهذا الشقي ابن غذاهم كان من ضعفاء الحي وكان يكتب عند قتيله المرحوم العربي بن عمار قايد ماجر لاكنه لا يحسن الكتابة وانما يكتب كعوام الناس ولذلك لم ينتظم في سلك الطلبة مع كونه قرا مدة بالحاضرة ولم يحصل من ذلك الّا تعلم تشدقات المتدينين وتحيلات التقازة والرمالة الذين يزعمون الاطلاع على المغيبات ويزعم مع ذلك ان الشيخ سيدي عبد القادر رضي الله عنه ياتيه ولا ندري افي النوم ام في اليقظة ويخبره بما كان وما يكون وهو الذي يامره وينهاه كما يزعم انه طبيب يعالج المرضى ومن عادته ان ياخذ قطيعات من لباب الخبز ويكورها وينادي عليها من يشتري حبوبا تنفع من سائر الامراض فوقع عليه اختيار العامة في اول الامر حتى وقع ما وقع ثم لما امنهم مولانا وصفح عن هفواتهم وخفف عنهم ما تشكوا منه من الاداء طلب من فضل الدولة هنشيرا ليحرث فيه وان يولى اخوه قيادة ماجر وزعم انه شيخ طريقة وانه من المنتسبين لله سبحانه والسعي بالفساد لم يكن من شان امثاله الى غير ذلك مما موه به على الناس فاجابت الدولة مطلبه فاقطعته قطعة ارض واوات اخاه قائدا على ماجر الا ان اعيان ماجر نفرت نفوسهم وابوا ان يكون قائدهم ابن غذاهم والحوا في عزله كل الالحاح وقالوا ابن غذاهم ليس باصيل ولا وجيه فينا ولا يمكن لنا ان نرضى برياسته ولا تعتبر الدولة التجاءنا اليه في ايام المحنة * يغمى على المرء في ايام محنته * حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن * فاجاب مولانا مطلبهم فعزله وولى غيره وفي هاته المدة لما تقدمت المحلة الغربية المرءوسة بالهمام الاعز امير الامراء السيد رستم الى ناحيتهم تحرك ابن غذاهم الشقي وصار يكاتب العروش ويدعوهم الى اللحوق به ويقول لهم ان الدولة نقضت عهودها وشروطها معنا واخرجت الامحال لتكسرنا قطعة بعد قطعة وتاخذ بثار السيد فرحات والقايد العربي بن عمار وتستخلص منا اموالهما وتقتل قاتليهما وتاخذ منا الاموال الذريعة كما فعلت باهل الساحل فاجاب لدعوته بعض السفهاء واجتمع عليه نحو الخمسة ءالاف بين خيل ورجل وهجموا على المحلة المذكورة فانكسروا انكسارا شنيعا ورجعوا على اعقابهم مهزومين مخذولين كما ياتي تفصيل ذلك اسفله فاما دعواه ان الدولة نقضت العهد ورجعت عن تامينهم فقد كذب فيها والله وحاشا لدولة مومنة تخون العهد والميثاق فلو كان هذا السفيه ممن يعقل او يقرا التواريخ الماضية لتحقق معنى النقض حتى لا ينسب لدولة من الدول الاسلامية انها نقضت عهودها من تلقاء نفسها وكيف يقع ذلك وكتابهم يدعوهم الى الوفاء بالعهد مع الذين ليسوا من

اهل دينهم فما بالك باهل دينهم ثم الشقي لو علم الدين واحكامه لما خرج عن طاعة الامير حتى عد من البغاة ومن الساعين في الارض بالفساد حتى استوجب بذلك القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة ثم خان العهد والميثاق واستوجب ان يكون دمه مهدورا لكل مسلم واما ضربه المثل باهل الساحل فلا نظن ان احدا ممن يعقل من العرب يعتقد ان الدولة لم تعمل غاية جهدها في التباعد من اراقة الدماء وفي الدعاء الى الصلح الذي كان خيرا لهم حتى ارسلت اليهم اعيان حداسها والعلماء والصلحاء واعيان العرب الذين كانوا معهم ثم رجعوا الى الطاعة ولم يوثر ذلك كله في سفهائهم والمحلة التي قصدتهم كانت تسير مسافة يوم في عشرة ايام لعلهم يهتدون فظنوا ان التاني من شدة الخوف منهم وما كفاهم التمادي على الجموح حتى كانوا هم البادئون بالهجوم على المحلة فكان من امرهم ما كان ومن دعي الى الصلح فلم يجب غلب ولو كان على الحق واستبدل العز بالهوان ثم لما نزلوا على حكم الامير وانقادوا الى الطاعة عفا عن جميعهم عدا روساء الفتنة وهم افراد معينون نسجوا على منوال الشقي ابن غذاهم فتمنوا لانفسهم الرفعة ولم يكونوا من اهلها فارتفعوا على شرافات الاسوار ولبئس القرار وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ومن غريب الاتفاق ان كانت شرافات الاسوار شبيهة بتيجان الملوك فمن سعى الى هذه وفاتته لم تفته في الغالب الاخرى ثم نقول للشقي ان اهل القلعة الكبرى لما رجعوا عن غيهم بنية صادقة والتمسوا رضى سيدنا وصفحه عما كان صدر منهم فلماذا لم يلحقهم ما لحق جيرانهم ولم تنكث الدولة عهدها معهم والحال انهم كانوا اشد ذنبا من اهل مساكن لزيادتهم عنهم بمحاربتهم اهل اكودة واولاد سعيد واخذ اموالهم وعلى ذكر اهل مساكن ناسب ان نقول ان بعض شياطين الانس كانوا يشيعون اخبارا كاذبة في حقهم ينقلونها عن بعض الناس بقصد ان تبلغ اليهم فيزدادوا بها حنقا وتماديا على الجموح منها الطعن في نسبهم الشريف مع ان من المعلوم ان غالب سكان تلك البلدة اشراف علويون يتصل نسبهم باخوة ثلاثة من اهل البيت سكنوا تلك البلدة وكانوا يتخافتون من اعدائهم ولما يسالون عن نسبهم يقولون نحن مساكين فسميت البلدة بذلك على ما قيل بنقل غير واحد من المورخين فدمر الله من طعن في نسبهم بعد ثبوته وقطع لسان من اشاع هذه الفرية بقصد الفتنة وليت هذا المشيع الغبي نقل انه يقال فيهم كما قال المولى ابو السعود على لسان السلطان سليم في كتاب كتبه الى شريف مكة حين بلغه عنه ما بلغه ان الحسنة في نفسها حسنة وهي من بيت النبوءة احسن والسيئة في نفسها سيئة وهي من بيت النبوءة اشين فمن لم يقف منهم عند حده ليغمدن فيه سيف جده والشرع العزيز لا يحترم الشريف عند تجاوز الحدود وعلى كل حال فان مولانا عامل جميعهم بحلمه ولم يواخذهم بسوء فعالهم غير انه غرمهم بعض مصروف المحلة التي تسببوا فيها والظالم احق بالحمل عليه فان قيل كان كثير من سكان تلك البلدان غير راضين بما صدر من سفهائهم ومع ذلك لم يسلموا من هاته الغرامة قلنا ذلك من المصائب النازل في مثلها قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فلو انهم نهوا عن المنكر لما وقع كل ما وقع ومن تعذر عليه النهي كان يمكنه ان يفر بنفسه قائلا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها ومن يعتذر بانه كان يخشى على ماله ولده يقال له فيم لا تجزع على مال دفعته لاجل اخيك او بعض اقاربك وجيرانك فاحسبه كالدية التي تفرض على العاقلة والله يخلفه لك من واسع فضله لاسيما وقد وجب عليك اعانة الاخذ ليكف عنك اذاية الاشرار ومن رعاية الدولة لجانب اهل مساكن منعت المحلة ان تقرب الى بلدهم ويا ليتهم سمعوا نصح شيخهم العالم الناسك الزاهد بقية السلف الصالح الشيخ سيدي محمد العذاري رضي الله عنه عوض ان يسمعوا وساوس البوجي وابن الماشطة لكن اذا نفذ القدر عمي والعياذ بالله القلب والبصر والمسئول من الله ان يجعل هذا منتهى الشر والضرر ولعل في طي ما نراه نقمة نعمة ولا بد من فرج اثر كل غمة وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا والشدة مسبار الرجال وبها يميز الخبيث من الطيب والعدو من الصديق ويظهر حلفاء الزمان والمترددون بالوشاية الى ابواب السلطان ومن يكن مطمح نظره التعاون على دفع ما دهم وطنه وبلاده ومن لا يهمه ذلك بل حسبه طلب التشفي من محسوده مغريا نفسه بان لا تفوت الفرصة كي لا تكون من بعد عليها غصة — حكاية يحسن ذكرها هنا وان لم يلذ السمع بها عندنا وهي انني لما كنت مشرفا بمعية الهمام المفخم امير الامرا سيدي خير الدين في باريس حين وجهه المرحوم المقدس المشير احمد باشا باي في نازلة محمود بن عياد الشهيرة التي لولا ان تداركت الله بلادنا بالطافه الخفية فقيض لها ذلك الشهم الذي قال فيه شاعرنا اذ ذاك من قصيدة غراء

بشهب رايك خير الدين قد حرست * خضراء تونس من طغيان نمرود

ما رامها مارد الا واتبعه * مشيرها بشهاب منك مرصود

لا تلقم الخصم من فصل الخطاب سوى * صماء جالوت من مقلاع داوود

لبقيت مملكتنا مدينة لمحمود بن عياد بمقدار خمسين مليونا في الاقل لانه كان يدعي بثمانين مليونا — ولنرجع الى اتمام الحكاية وهو انني سمعت يوما احد اعيان الوزراء الفرنسوية يقول للسيد المشار اليه يا حبيبي العزيز نحن انما نفضلكم اليوم بشيء واحد وهو حب الوطن فانا واياكم في التحاسد والتزاحم على حد السواء بل موجبات التحاسد عندنا اكثر غير انا في مصلحة وطننا وبلادنا اخوان فمثل المتحاسدين منا كمثل كلبين بينما هما يتقاتلان اذ خرج امامهما ذئب فلما راياه افترقا وجعلا يجريان خلفه مصطحبين حتى يقعا معا عليه فاذا استوفيا الغرض منه عادا لما كانا عليه وعدو الوطن بمثابة الذئب وكانني ارى البعض من غيرنا من لا يحب الوطن يقول اخلص من غريمي الكلب ثم اعدو وحدي خلف الذئب وهيهات ان يصيب الغرضين بسهم واحد وانما القوة في الاجتماع فقلت في نفسي اذ ذاك واهاواه هذه من ضوالنا التي يرينا بها ابن عرب شاه ويحث عليها عبد الملك بن مروان بنيه وقد جمعهم عنده يوم موته بقوله

انفوا الضغاين بينكم وعليكم * عند المغيب وفي حضور المشهد
بصلاح ذات البين طول حياتكم * ان مد في عمري وان لم يمدد
ان القداح اذا اجتمعن فرامها * بالكسر ذو بطش شديد ايد
عزت فلم تكسر فان هي بددت * فالوهن والتكسير للمتبدد

ولنكتف الان بهذا المقدار ففي الاشارة كفاية لمن له قلب ونرجع الى ما وعدنا به من ذكر خلاصة الاخبار الاخيرة التي وردت الينا في هذه الايام من الناحية الغربية وهي ان الخبيث ابن غذاهم تحرك كما اشرنا اليه انفا وصار يجمع اهل الفساد معه ويتهدد بهم على من يخالفه ولا ينقاد اليه ويشيع ان اعيان المحلة يراسلونه سرا ويعدونه بالانحياز اليه وصار يدور من عرش الى عرش وينزل باطراف العروش ولا يدخل وسطها ثم يرجع الى ناحية جبل ابي الاحناش الذي هو مقره في غالب الاوقات حتى اجتمع معه نحو الخمسة الاف منها اربعة الاف فارس والباقون رجال ولما بلغ رئيس المحلة المشار اليه ذلك وراى ان السياسة لم يبق لها تاثير معهم حيث تكررت منه مكاتبة العروش يدعوهم للتزميل وهم يعتذرون اليه ويدعون الخوف من المفسد وجماعته بادر بالتقدم بالمحلة خشية اتساع الخرق واوعدهم باشد وعيد ان لم يمتثلوا قوله ولما بلغت المحلة الى قرب عين البيوش قل التشويش وزال خوف الذين كانوا خائفين من المفسد فصاروا يدفعون المجابي وانضم الى المحلة قواد شارن مع من تبعهم من اهلهم وقليل من اولاد يعقوب ثم ان امير المحلة جمع عنده سائر قواد ونيفة ومعهم محمد بن عبد الله النملاغي وحذرهم وانذرهم وامرهم ان يركبوا كلهم بمن معهم لياتوا بالمفسد حيا او ميتا فتوجهوا من عنده بتلك النية ثم من الغد بلغه ممن يثق به ان الشقي يروم الهجوم على المحلة بمن معه ليلا فاستعد لملاقاتهم وباتوا ليلتهم ينتظرون فلم يظهر شيء الى الصباح فامر حينئذ بالرحيل والتقدم اليهم الى تاجرويل ليكون به على المفسدين الثبور والويل فبينما هم بصدد الرحيل اذ تراءت لهم الرجل والخيل على رءوس الربى فما لبثوا الا قليلا حتى ملئت بهم الشعاب فامر الرئيس المشار اليه في الحين خيله بالتقدم ليشغلوهم حتى تصطف وراءهم الصفوف وتوضع المدافع على الامكنة المناسبة فجرى في اسرع وقت جميع ما امر به واقتتل الفريقان من طلوع الشمس الى بعد الزوال فكانت الهزيمة على المفسدين بعد ان وقع فيهم القتل الذريع وفعل فيهم المدفع الفعل الشنيع ولما راى الشقي علامات الهزيمة على جلية تسلل من خيله وهرب وتبعه حزبه الاشقيا فاخذ الخيل والعسكر اثرهم يقتلون وياسرون حتى تلاشى جمعهم وتبدد بالجبال والشعوب ثم رجعوا عنهم الى المحلة المنصورة فمدح الرئيس الجند الذي تحت رياسته غاية المدح واثنى على صنيعهم في اليوم احسن الثنا من العسكر النظامي وعسكر زواوة واعيانهم والحمازنية وعرش جندوبة لاسيما عاملهم والوسلاتية وعاملهم الذي اطال في مدحه ووصفه باوصاف افراد الرجال والسيد ابراهيم ابن الطاهر العبيدي ومن معه من اهله والشرذمة القليلة الذين معه من رياح كما اثنى على السيد العربي بن راضية وعلى الصوانب والصبايحية التونسية والباجية وعلى الاعيان الذين لا يجهل مثلهم مثل الكاهية السيد صالح بن مبارك والقايمقام السيد محمود مخلوف بحيث ان امير المحلة المشار اليه لم يغبن احدا في حقه ممن ابدى نصحه للدولة المحمية في ذلك اليوم ولم يمدح من لا يستحق المدح حيث كانوا جميعا بمرءى منه ومسمع ولم ينس احدا الا نفسه حفظه الله تعالى او كاتبه الذي شنف اسماعنا بعذوبة بيانه فيما حليت به جيد الطروس بجيدات بنانه حتى خيل لنا انا حضرنا الموطن وشاهدنا الواقعة هذا ما كان من امر المعركة واما الشقي فقد ثبت هروبه الى جبل سمامة حيث لا يليق به مع الويل الا السهم القاتل وبقي معه نحو مائتي فارس وبعث الى اهله ليلحقوا به ثم بعد الواقعة بيومين نزل اولائك الاعراب على حكم امير المحلة واتوا يستغيثون ويطلبون منه ان يشفع فيهم عند مولانا دام عزه ويقيل عثرتهم ثانيا فاجابهم المشار اليه بان مولانا لا يقبل منهم قولا قبل اتيانهم برئيس المفسدين حيا او ميتا هذا ما بلغنا من الناحية الغربية واما الشقي ابن دحر فقد اتوا به منذ ايام الى باردو المعمور فحكم عليه مولانا حفظه الله بالقتل ثم وقعت فيه الشفاعة فضرب بالعصا ضربا مبرحا ثم وجه الى الكراكة ويقال اذا اراد الله هلاك النملة خلق لها جناحين حتى اذا طارت هلكت وهذا الشقي كان من ارباب الثروة بحيث انه يحتوي على ما بلغنا بمائة وخمسين ماشية ولم نر وجها لمخاطرته بنفسه حتى يكون من روساء الفساد وينكث العهد والميثاق ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم نسال الله سبحانه ان يثبت منا العقل والدين ويهدينا سبيل الرشاد المستبين

حرره الفقير الى ربه حسين

حوادث خارجية مختلفة

القسطنطينية

هذا ملخص ما وجدنا من الاخبار في صحيفة الجوائب: قد تكرم السلطان بالقابور المسمى عز الدين على الشركة الخيرية وصارت تعرف الان بلقب ن الفوائد العثمانية * — علم من ضبطة الديوان العسكري ان عساكر الرديف تبلغ خمسمائة الف * — وقع امتحان تلامذة مكتب الملكية بحضرة الوزير المفخم ادهم باشا ناظر المعارف العمومية وخير الله افندي الاكرم فوجد منهم كثيرون قد ترقوا الى المعارف وصاروا اهلا لان يقلدوا المديرية * — اهدى صاحب الدولة والفخامة فواد باشا الصدر الاعظم الى الحضرة السلطانية دامت محروسة بالعناية الربانية فرسين اصليين من انجب خيل العرب وافرههما فوقع ذلك لديها موقع القبول والاستحسان * — يقال انه سيرسل الى كل قاعدة من قواعد المملكة كاتب ماهر من ذوي المعارف والتدبير المنتسبين الى ديوان الامور الخارجية لغاية تيسير المعاملة

والمواصلة ما بين الحكومة هناك وبين القناصل ويكون عليهم في كل مدة ان يعرضوا ذلك على الديوان المذكور * ــ ذكر في تقويم الوقائع ان اهل لوآء خراسان تكرموا على مهاجري الجراكسة بمبلغ نحو ستة وعشرين الف قرش واهل لوآء خانقين تكرموا عليهم بتسعة آلاف واربعمائة قرش وكسور * قلت وهذا التفارض لاسعاف مهاجري الجراكسة متداوم في جميع اقاليم المملكة العثمانية وغيرها ولعل الذي جمع ولم يذكر في الصحائف يزيد على الذي ذكر المرة اضعاف وكثيرا ما نرى ذكر المجموع في الجوائب ولا يسعنا المجال لذكره منها نحو الف وثلثمائة ليرة انكليزية جمعت في مصر غير الذي تقدم ذكره في الرائد سابقا نقلا عن الجوائب نفسها واكثر من مائة الف قرش في مدينة بغداد * ــ في هذه الايام توالت الامطار وازت الاعصار فهاجت البحار واحوجت الى ملازمة النار وقد شمل السفن التي تسير في البحار ــ (يا ترى هل من سفن تسير على اليابسة كالارتيس ؟) ــ كثير من الاقطار ــ (والسفن التي تسير في الانهار ؟؟) ــ وصارت البواخر تتاخر عن ميعادها فتغرب عنا الاخبار * ــ في الليلة المتقدمة على غرة رجب كانت ليلة القنديل فنورت منابر المساجد المطهرة وفي الغد قفلت الدواوين الميرية * اه *

حالة العلم والتعليم في الصين

قرانا في حديقة الاخبار ما نصه : « صحيفة المعارف العمومية تعطي تفاصيل حرية على حالة العلم والتعليم في الصين وهي من شانها ان تحث اولاد الاوطان (اي اهل بر الشام) اقله على الاقتداء بهذه القبيلة (الامة) التي طالما سموها البربرية . وهذا ما نصته الصحيفة المذكورة : ان اولاد المحتاجين يقتبلون مجانا في المدارس لان طاقم الاغنياء يتكفل بالاداء عنهم . وابن الغني يبتدي في العلم منذ نعومة اظفاره وحين بلوغه السنة السادسة يطالع في مبادي الحساب والجغرافية وفي الثامنة يتقدم لمطالعة الاصول الفلكية وحينما يبلغ العاشرة يرسل لاحدى المدارس الكبرى فيتقن بها العلوم اللغوية والتواريخ الصينية والموسيقى ولعب الاسلحة وركوب الخيل والخاتمة تكون درس السياسة . ويبقى في هذه الدروس والعلوم الى سن العشرين فيترك اذ ذاك بدلته (اي ثيابه) الكتانية والقطنية ويتسربل بالحلة الحريرية علامة على انه بلغ سن الرجولية جسما ومرتبة الانسانية عقلا وحينئذ يتاهل ان اراد ففي هذه النبذة علم للاغنياء والتلاميذ وبالاحرى لكافة الامة السورية » اه . قلت بل فيها تعليم لسائر الامم والطوائف غير انه يبعد ان يستطيع ابن الست سنين ادراك مبادي الحساب والجغرافية ما لم يكن المراد بمبادي الحساب ان تعلم الام ولدها العد من الواحد الى المائة او الى الالف ثم الطرح والجمع وربما ايضا التقسيم وبمبادي الجغرافية ان تعلمه اماكن المدينة وما حولها وذلك من الامور العامة في اوروبا حيث النساء يحسن القراءة والكتابة فيرشحن الاولاد في مبادي المعارف « منذ نعومة اظفارهم » كما قيل آنفا . ويسوءنا عدم حصولنا على صحيفة المعارف العمومية لمطالعة الفصل كله فان جميع ما يتعلق بالعلوم وبكيفية تعليمها هو من الامور المهمة التي ينبني عليها نظام الجماعة ويجب على الصحائف الدورية ان لا تغادر شيئا منها مفيدا الّا وتطلع قارئيها عليه ليستفيدوا *

في الحريـــــــق

هذه تتمة مقالة الفاضل البارع عزتلو منيف افندي في الحريق التى نشرنا اولها في العدد العشرين . قال : « لا يخفى ان في يوم الحريق ينتشر الرعب في قلوب الناس وفضلا عن تلف المال والمتاع النفيس من تالد وطريف فربما تلف ايضا اشياء موروثة من الآباء والاجداد او اشياء عادية نادرة الوجود مما لا يمكن تعويضه ولا استعواضه بوجه من الوجوه ولما كان الخطب بهذه المثابة صار كثير من الوزراء يضعون ما يملكونه من الكتب الفاخرة والتحف النادرة في الخانات لكونها مبنية من الحجر كما لا يخفى فيفوتهم التمتع بها وبعض الناس لا ينامون ايضا الا بلباسهم فيحرمون من لذة النوم اما الاوراق المستعملة في الدواوين فان الموكلين بها ابدا يحرسونها ويجعلونها نصب اعينهم ولا تزال افكارهم مشغولة بها وقلوبهم مضطربة لاجلها فكان امر الحريق هنا اذا من اهم الامور التي ينبغي للدولة مداركتها فهو عدو مستور وغاز غير منظور ومن اهمل التحفظ من عدوه فقد استوجب اللوم من شانئه ووليه اما ارسال العسس ليلا ونداؤهم باعلى صوتهم يانغين وار (اي صار حريق) فليس في محله فانه يدهش السامعين فجاة ويورث في قلوبهم الاضطراب ولا يخفى ان كثيرا من الذوات اللطيفة لا يطيقون المفاجاة ولو بما يسر فكيف بخبر مثل هذا غير منتظر ولا مترقب فهذه العادة تزيد الخطب شرا والرزء ضرا ثم ان الدولة العلية كثيرا ما نبهت اصحاب الديار على ان يحوطوا ديارهم بحيطان من الحجر او الاجر منعا للحريق من ان ينتشر غير ان الذين يومرون يستصعبون ان يغيروا عادتهم فهم لا يبالون الّا بالوقت الحاضر ولا يتخذون مما مضى عبرة تقيهم من الرزء في المستقبل وكان الاولى لهم ان يقتدوا بما سنته لهم الدولة فان جميع الدواوين الميرية والمعامل السلطانية التي كانت مبنية بالخشب من قبل جلوس مولانا الاعظم وسلطاننا الاكرم السلطان عبد العزيز دام في تاييد وتعزيز صارت الان مبنية بالحجر وهي بهجة للبلد باقية الى الابد ثم ان بلاد اوربا وان تكن لا تخلو من الحريق ايضا الّا انه اذا وقع عندهم لا يحصل منه ضرر كبير كما يحصل هنا اما اولا فلان ديارهم مبنية من الحجر او من الاجر المحكم وثانيا لان طلمباتهم اعظم من طلمباتنا ولهم ماعدا ذلك آلات كثيرة لحفظ الاثاث وثالثا ان الاشخاص المستخدمين لاطفاء النار يدربون بالرياضة وهو الفن المعروف عندهم باسم جمناستيك فترى لهم خفة غريبة ومبادرة عجيبة ورابعا ان اماكن الضباط لا تخلو من اسلاك التلغراف فكلما وقع امر مهم بادروا الى الاخبار به حالا فاذا كان حريق ارسلت الطلمبات في عجلات سريعة الجرى وللعجلة السابقة جائزة معلومة من جمعيات مخصوصة ثم يحضر ايضا جماعة من

الفنجان ، وعند صف ادوات الشاي تقوم السيدة ايضا وتجلس في الصدر وتسال من حضر « هل تريد ان تشرب شايا » فيقول « نعم ان شئت » فتقول « انشربه مع السكر » فيقول « نعم ان شئت » فتقول « ومع الحليب » فيقول « نعم ان شئت » فتقول « وتاكل نصف هذه الكعكة » فيقول « ان شئت » فتقول « وربع هذه الفالوذة » فيقول « ان شئت » وكلما اكرم باحدى هذه المركبات قال « اني اشكرك » . وبالجملة فان الدعوة عندهم ضرب من الاسر » وقد ادبني او ادب طربوشي احد الوجوه في كمبرج الى ان اشرب الشاي معه فقال « هل لك في ان تشرب الشاي معنا في احدى الليالي ولكن بعد ثلثة اسابيع » قلت « نعم » حتى اذا سرت اليه لم اجد على المائدة غير الصنف المعتاد منه مع اني كنت اظن ان توقيت تلك المدة انما كان لجلبه من بعض البلاد * واذا كانوا مجتمعين في مجلس وارادوا الخروج الى محل المائدة اخذ الادب بذراع زوجة غيره واجلسها على الكرسي واخذ غيره بذراع زوجة الادب . واذا بقيت واحدة بغير زبون كان ذلك داعيا لخجلها * ومن عادة النساء على الموائد ان يكشفن عن صدورهن واكتافهن وانصاف اعضادهن وهذه المواضع احسن ما يرى فيهن . ومن عادة العجائز ان يتزين بما لهن من الحلي والجواهر والشعور العارية وليس ذلك من عادة البنات قبل زواجهن . فترى البنت الباهرة بجنب امها السعلاة عطلا وتلك متبججة بالقلائد والخواتم والاسورة والسلاسل الّا انهن في غير الولائم والسهريات لا يتحلين بشيء . ومن الادب عندهن ان ياكلن واكفهن مستورات بالجلد الابيض (٦٧) ويمضغن ما ياكلنه مضغا خفيا فان فتح الفم للالتقام وشدة لوك الملتقم من اكبر العيوب . والذي يظهر لي ان نساء الريف بالنسبة الى برودة قطرهن وصحة ابدانهن قليلات الاكل جدا ومع ذلك تراهن عبلا سمانا بخلاف نساء لندرة . وقلما تاكل احداهن شيئا من دون شراب معه او تشرب من دون اكل . وربما تغدى احدهم بغير شراب فاذا فرغ شرب الشراب وحده . وعامة الانكليز يطبخون طعامهم بلا ملح وانما يملحونه عند الاكل . ويكثرون من الابازير منتهى الاكثار ولاسيما الفلفل والخردل فان

وفي الجملة فان نساء الانكليز مناتيق جدا . واتفق ان امراة ولدت اثنى عشر توأما وثمانية فذوذ . قال في ابجدية الاوقات « قد حدث غير مرة ان امراة تلد اربعة اولاد بطنا واحدا فاما ولادة خمسة فلم يحدث الّا مرتين احداهما في اوستراليا سنة ١٧٧٣ والثانية في لندرة سنة ١٨٠ » قال « وفي سنة ١٧٠٠ جعل شبه ضريبة على ولادة الاولاد فكان على الدوك اداء ثلثين ليرة وعلى احد العامة اداء شلينين » اه . ويعجبني لطف الاولاد هنا ولاسيما حين تكون ثيابهم قصيرة وسيقانهم ظاهرة في اوان البرد * وعادتهم في الجنازة ان يبقوا الميت اسبوعا في البيت قبل دفنه . وعند اخراج جنازته يشيعها رجال يلبسون على روسهم مناديل سودا معقودة فوق برانيطهم (٦٥) . ولكل ميت حداد معلوم ولكل دفنة سعر ولكن لا يخمشون عليه وجها ولا يشعثون شعرا . واذا ابقيت الجنازة في محل عند المقبرة ليلة واحدة ادى عليها خمسة شلينات زيادة على الرسم المعتاد . فقلت لمن طلب مني ذلك ان الحي يرقد على فراش وثير ليلة ويوسخه ولا يودي اكثر من شلين واحد فكيف تطلب على طفل في تابوته خمسة . فقال « ان بين الحي والميت فرقا » . اما الكبراء فانهم يبقون جنازتهم اكثر من اسبوعين اشارة الى انه غير جدير بان يفارق هذه الدنيا . ومن الغريب انه اذا مات احد منهم غريبا فلا بد من ان يعيدوه الى وطنه ليدفن فيه . فيا ليت شعري ما نفع الميت لبلاده او ما نفع بلاده له . ولا يدفن ميت الّا بشهادة الطبيب الذي عالجه او اجهز عليه وذلك لكثرة ما يقع عندهم من القتل بالسم . والواقع ان الفرنساوية اكثر احتراما للجنازات من الانكليز فانهم يمشون وراها ايا كانت وهم خاشعون حاسرو الروس وحين تكون في البيت يوقدون حولها الشموع ليلا ويجعلون لها حارسا (٦٦) * ومن عادتهم في العيادة ان يستعظموا داء المريض لاهله ايا كان ويلقوا في قلوبهم الرعب بقولهم مثلا « ان فلانا مني بهذا الداء منذ ايام فمات فانه داء معضل ولاسيما في هذه الايام » فكنت كثيرا ما اتذكر ما حكي عن ذلك الرجل وقد مرض فعاده بعض اصحابه وقال له « ما تشتكي » قال « وجع الركبة » قال « انها والله كانت علة ابي

العساكر الضبطية فتدور حول المحل الذي انتشرت فيه النار وتمنع الناس من الازدحام الباعث على التشويش والتخليط وعلى هذه الجماعة رئيس يوجب عليهم الطاعة العسكرية فلا يعصون له امرا وخامسا ان في جميع طرق المدن الكبار في اوربا توجد مياه غزيرة تجري في قنوات من الحديد وهي كافية عند الاحتياج لاطفاء النار وان كانت بعيدة قال ولما كنت كاتب السر في سفارة الدولة العلية في برلين حين كان عطوفتلو كمال افندي الاكرم سفيرا بها شاهدت بعيني ذات يوم انتشار الحريق في الطبقة الثانية من احدى الديار فبقيت اصحاب الطبقات الاخرى مطمئنة في مساكنها فلم ينتقلوا منها وقس على ذلك اذا انتشرت النار مثلا في الطبقة الخامسة او السادسة اذ الديار في اوربا هي على هذا النسق بحيث ان كل عيلة تشتغل بطبقة وسادسا وهو اعظم الاسباب التي يخفف بها ضرر الحريق وجود جمعيات كثيرة للتضمين والتامين وهي المعروفة باسم سيكورتا وكيفيتها انه اذا خاف احد على شيء يملكه ذهب الى احداها وذكر لها مايريد تضمينه ويدفع لها قدرا معلوما من المال في كل سنة فتدونه الجمعية في دفترها وتعطيه تذكرة مؤذنة بالضمان فيستريح صاحب الحاجة ولا يتضرر من اداء ذلك القدر الذي يدفعه فهذا علاج رزء النار في اوربا ويوجد في باريس طابور من الطامبجية مولف من خمسة بلوكات وهم من النظام غير ان شهريتهم تصرف من خزنة البلد لا من خزنة الدولة . اه . وهذه المقالة قد ترجمها من التركية النبيه الاريب اللوذعي السيد سليم احمد الشدياق مدير الجوائب) *

رحلة ابن بطوطة

تابع لما في العدد الثالث والعشرين

مدينة البصرة . فنزلنا بها رباط مالك بن دينار وكنت رايت عند قدومي عليها على نحو ميلين منها بناء عاليا مثل الحصن فسالت عنه فقيل لي هو مسجد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت البصرة من اتساع الخطة وانفساح الساحة بحيث كان هذا المسجد في وسطها وبينه الان وبينها ميلان وكذلك بينه وبين السور الاول المحيط بها نحو ذلك فهو متوسط بينهما . ومدينة البصرة احدى امهات العراق * الشهيرة الذكر في الافاق * الفسيحة الارجاء * المونقة الافناء * ذات البساتين الكثيرة * والفواكه الاثيرة * توفر قسمها من النضارة والخصب * لما كانت مجمع البحرين الاجاج والعذب * وليس في الدنيا اكثر نخلا منها فيباع التمر في سوقها بحساب اربعة عشر رطلا عراقية بدرهم ودرهمهم ثلث النقرة . ولقد بعث الي قاضيها حجة الدين بقوصرة تمر يحملها الرجل على تكلف فاردت بيعها فبيعت بتسعة دراهم اخذ الحمال منها ثلثها من اجرة حملها من المنزل الى السوق ويصنع بها من التمر عسل يسمى السيلان وهو طيب كانه الجلاب . والبصرة ثلاث محلات احداها محلة هذيل وكبيرها الشيخ الفاضل علاء الدين بن الاثير من الكرماء الفضلاء اضافني وبعث الي بثياب ودراهم والمحلة الثانية محلة بني حرام كبيرها السيد الشريف مجد الدين موسى الحسني ذو مكارم وفواضل اضافني وبعث الي التمر والسيلان والدراهم والمحلة الثالثة محلة العجم كبيرها جمال الدين بن اللوكي واهل البصرة لهم مكارم اخلاق وايناس للغريب وقيام بحقه فلا يستوحش فيما بينهم غريب وهم يصلون الجمعة في مسجد امير المومنين علي رضي الله عنه الذي ذكرته ثم يسد فلا ياتونه الا الجمعة وهذا المسجد احسن المساجد وصحنه متناهي الانفساح مفروش بالحصباء الحمراء التي يوتى بها من وادي السباع وفيه المصحف الكريم الذي كان عثمان رضي الله عنه يقرا فيه لما قتل واثر تغير الدم في الورقة التي فيها قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم * حكاية اعتبار . شهدت مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة فلما قام الخطيب به الى الخطبة وسردها لحن فيها لحنا كثيرا جليا فعجبت من امره وذكرت ذلك للقاضي حجة الدين فقال لي ان هذا البلد لم يبق به من يعرف شيئا من علم النحو وهذه عبرة لمن تفكر فيها سبحان مغير الاشياء ومقلب الامور هذه البصرة التي الى اهلها انتهت رياسة النحو وفيها اصله وفرعه ومن اهلها امامه الذي لا ينكر سبقه لا يقيم خطيبها خطبة الجمعة على دوبه عليها ولهذا المسجد سبع صوامع احداها الصومعة التي تتحرك بزعمهم عند ذكر علي بن ابي طالب رضي الله عنه صعدت اليها من اعلى سطح المسجد ومعي بعض اهل البصرة فوجدت في ركن من اركانها مقبض خشب مسمرا فيها كانه مقبض مملسة البناء فجعل الرجل الذي كان معي يده في ذلك المقبض وقال بحق راس امير المومنين علي رضي الله عنه تحركي وهز المقبض فتحركت الصومعة فجعلت انا يدي في المقبض وقلت له وانا اقول بحق راس ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحركي وهززت المقبض فتحركت الصومعة فعجبوا من ذلك واهل البصرة على مذهب السنة والجماعة ولا يخاف من يفعل مثل فعلي عندهم ولو جرى مثل هذا بمشهد علي او مشهد الحسين او بالحلة او بالبحرين او قم او قاشان او ساوة او آوة او طوس لهلك فاعله لانهم رافضة غالية قال ابن جزي قد عاينت بمدينة برشانة من وادي المنصورة من بلاد الاندلس حاطها الله صومعة تهتز من غير ان يذكر لها احد من الخلفاء او سواهم وهي صومعة المسجد الاعظم بها وبناوها ليس بالقديم وهي كاحسن ما انت راء من الصوامع حسن منظر واعتدالا وارتفاعا لا ميل فيها ولا زيغ صعدت اليها مرة ومعي جماعة من الناس فاخذ بعض من كان معي بجوانب جامورها وهزوها فاهتزت حتى اشرت اليهم ان يكفوا فكفوا عن هزها . رجع . ذكر المشاهد المباركة بالبصرة . فمنها مشهد طلحة بن عبيد الله احد العشرة رضي الله عنهم وهو بداخل المدينة وعليه قبة ومسجد وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر واهل البصرة يعظمونه تعظيما شديدا وحق له ومنها مشهد الزبير بن العوام حواري

(التبعة للعدد الاتي ان شاء الله) *

* طبع بمطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية *

فمات منها» . واذا اصيب احد بما يخاف منه العدوى فلا يعودونه اصلا . وقد كان لي طفل اصيب بالسعال فلما كنت اذهب الى منزل دكطرلي على عادتي كانت زوجته تتجنب مواجهتي . فساءني ذلك اولا حيث لم يكن يخطر ببالي ان السعال يحمل من المبتلي وينقل الى صدور الجيران فلما علمت عموم ذلك هان علي مع ان الدكطرية المذكورة كانت على غاية من التدين والورع . والظاهر ان جميع الافرنج يجزعون عند المصيبة ولا يفوضون امرهم الى الله وان تلبسوا بالعبادة واتصفوا بالجراة على انهم لا يكادون يفجعون بموت احد الا ويتناسونه . فالاستسلام لقضاء الله انما هو من خصوصيات المسلمين وكفى بلفظ الاسلام دليلا عليه . وفي هذه القرى لا يوجد اطباء ولا عقاقيرية وانما يكون ذلك في بعض البلدان المجاورة لها حتى ان ما يوجد هناك منهم ان هو الا نفاية . فلو سكن احدهم في احدى المدن الجامعة لما نال بعلمه رغيفا * وعادتهم في المادب ان تجلس الضيوف على المائدة وتجلس سيدة الدار في الصدر وتاخذ في ان تقطع لهم شرائح اللحم رقيقة وتناول الصحفة للخادمة فتضعها الخادمة امام الاكل . ولو حصل لك خمس حصص من تلك الشرائح لما شبعت . والاكثار من اكل الخبز عندهم مظنة الهجنة وقد ادبت مرة عند احد اعيانهم فلما جلسنا على المائدة اخذت الفوطة ووضعتها على حجري وكانت كسيرة الخبز مخباة فيها فوقعت وانا لا ادري واستحييت ان اطلب غيرها وهم ظنوا انني تنكلزت في بلادهم . فلما تحركنا للقيام اذا بالكسيرة لاصقة بنعلي فتذكرت حينئذ قصة ذلك السائل الذي طرق باب بخيل فرمى له بكسرة خبز اخت كسرتي هذه التي انتعلتها فاخذها وتاملها ثم طرق الباب مرة اخرى فقال له صاحب الدار «قد اعطيناك فلم لا تنصرف» قال «قد اعطيتموني هذا الدواء ولم تقولوا لي كيف استعمله» . واذا كان على المائدة لونان من الطعام او ثلثة كان يكون مثلا شواء من البقر ودجاج خيرتك السيدة ايهما تريد . فاذا تناولت من لون سقطت شفعتك من الثاني . وندر ان تعطيك منهما كليهما . ولا يمكن ان تعطيك شيئا او بالحرى من شيء الا اذا استطلعت رايك فيه اولا . ولا

يمكن المدعو ان يمد يده الى زجاجة الخمر ويصب منها في قدحه بل لا بد من ان ينتظر السيد او السيدة ان يعرضا عليه . وكذلك سائر الماكول والمشروب . ويحزنني ان اقول اني كثيرا ما رايت صاحب المنزل يقطع للضيوف اللحم ثم يستكثره عليهم فيضع في صحفته ما استكثره فربما امتلات من تلك القطع . وكنت ارى المدعوين معي يتكلفون الاكل تكلفا ويتبلغون بما لا يكاد يكفي الصبي فيبقى ثلثة ارباع الطعام كما هو . واذا برد عندهم اللحم المطبوخ فلا يانفون من اكله كذلك اسبوعا . فلهذا ترى المحضر على المائدة كثيرا بالنسبة الى مقدار الاكلين وكمية اكلهم . وقد سالت يوما المراة التي كنت نازلا عندها فقلت لها «نشدتك الله الا ما صدقتني هل انا من الاكالين المفرطين» قالت «لا» قلت «قد دعيت غير مرة ورايت المدعوين معي جميعهم لم ياكلوا قدر ما اكلت انا مرتين» فقالت لي «ان المدعوين ياكلون في بيوتهم قبل ان يحضروا المادبة» فاخذني العجب من ذلك وطفقت افكر في مخالفتهم لعادتنا فان المدعوين عندنا كلما اكثروا من الاكل زاد سرور الداعي بهم لاعتقاده انهم احبوا طعامه . هذا عند الوسط من الناس فاما عند العظماء والزعماء فان الخادم يطوف على الحاضرين بآنية الشراب ويخيرهم اي نوع يشربون وربما شربوا المرز اولا ثم قليلا من الخمر حتى اذا فرغوا من الاكل قامت النساء وانفردن في مقصورة وبقيت الرجال على المائدة وحينئذ تداول كووس الشراب والمناقلة على النقل بغير محاشاة . وربما قضت الرجال ساعة او ساعتين على الشرب والنقل وساعة من قبلها على الطعام . وانما تقوم النساء خوف ان ينهمك احد الجلوس في الشرب فينطق بما لا يليق . ولا بد في الموائد الحافلة من وضع السمك المسلوق اولا فاما الشوربة فهي عبارة عن حسا الفلفل . وقد رايت على هذه الموائد البطاطة ياتون بها في صحاف مفضضة وتحتها فوط من الكتان الرفيع فلم ادر ما المراد بهذا الاحتفال والتنطس فان الخسيس خسيس حيثما كان «والكلب كلب وان طوقته ذهبا» . واذا فرغ الاكل مما لديه ولم يرد الزيادة وضع السكين والشوكة متوازيين . واذا شرب الشاي وضع الملعقة في